الحديث وشرابهم الصديد وعذابهم ابدا جديد والفرج منهم بعيد
قد شملهم الالباس وحل بهم الابلاس لا يرجون ان يكونوا ولا
ينظرون ان يشكوا فقد اعرض الله بوجهه الكريم عنهم غضبا واشتدت
النار عليهم كلبا وطحنتهم بتغيظها عليهم زفيرا ولهبا فالويل لهم
شعار والخزي لهم دثار والخذلان لهم مرابط والرحمن عليهم ساخط
الا ملجا لهم منها الا اليها فسحقا لهم ما اصبرهم عليها ففكوا رحمكم
الله نفوسكم من اسر هذه الدار بصون السنتكم وحفظهما ولا تحرموها
من الجنة جزيل حظها فان الندم لا ينفع عند الفوت والاعتذار
لا يسمع بعد الموت فصل في الغيبة في بالقلب اعلم ان سوء الظن حرام
مثل القول قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا بمجمله والقران اجتنبوا كثيرا من
الظن ممانظنون باخيكم من مدخله ومخرجه ان بعض الظن ظن
السوء وما تحققون به اثم معصية وهو ما ظن رجلان باسامة بن زيد
وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث واعلم ان الخاطر واحديث
النفس اذا لم يستقر ولم يستمر عليه صاحبه معفو عنه باتفاق العلماء
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز تجاوز
لامتي ما تحدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل قالوا وسواء كان
ذلك الخاطر غيبة او كفرا او غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطره من غير تحصيله
ثم صرفه في الحال فليس بكافر واما الاستمرار وعقد القلب فحرام وصاحبه

عرض

١٢٨

عرض هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصي وجب عليه دفعه
بالاعراض عنه وذكر التاويلات الصادقة له عن ظاهره وعلامة اساءة
الظن الفتوش عن مراعاته فيجتهد في بره لارغام العدو ولو انكشف
حرم تصديقه ما احتمل تاويلا والتجسس لانه يوصل الى هتك المسلم وصح
من ستر مسلما ستره الله ومن هتك مسلما هتكه الله وفي رسالة القشيري
باسناده عن الجنيد رضي الله عنه انه قال كنت جالسا في مسجد الشونيزية
انتظر جنازة اصلي عليها فرايت فقيرا عليه اثر النسك يسال الناس فقلت
في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن المسالة كان اجمل فلما انصرفت
الى منزلي وكان لي شيء من الاوراد بالليل من البكاء والصلوة وغير
ذلك فثقل علي جميع اورادي فسهرت وانا قاعد فغلبني النوم فرايت
ذلك الفقير قد جيء به على خوان كالشاة المشوية فقيل كل لحمه فقد
اغتبته وكشف لي الحال فقلت ما اغتبته وانما قلت في نفسي شيئا فقيل لي
ما انت ممن يرضى منك بمثل هذا اذهب واستحله فلما اصبحت لم ازل
في طلبه حتى رايته في موضع يلتقط من الماء عند تردد الماء اوراقا
من البقل مما تساقط عن غسل البقل فسلمت عليه فرد علي وقال تعود يا
ابا القاسم قلت لا قال اذهب غفر الله لنا ولك فصل ويباح الغيبة في ستة
احوال للمصلحة جمعها صاحب الطراز رحمه الله في بيت مفرد شعر ابح اغتيابا
في مواضع ستة خذ الضرورة لا تزد فتيا ثم استفت حذره وتظلم
واستعن عرف وقل بمجاهر ما تغيم احدها التظلم ممن له بقول لمن له